سِيمْيَائِيَة العُنْوَان في دِيوَان الأَمِين العمُودِي

Title in Amine El Amoudi Peotic collections _semiotics study

ط/د. لخضر دين*

إشراف: أ/د.هامل شيخ

جامعة: بلحاج بوشعيب عين تموشنت (الجزائر)

dinelakhdar9@gmail.com

أ. مريم مفتاح

المركز الجامعي: أحمد صالحي بالنعامة(الجزائر)

yosramirayosra90@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/01/21...

تاريخ القبول: 2022/06/09 النشر:2023/05/31

ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى رصد عتبة العنوان في ديوان الأمين العمودي، وذلك بالكشف عن بنيته وكيفية اشتغاله وفق منهج سيميائي يتّخذ من التّأويل أداة إجرائية في الوقوف على خصائصه التركيبية والدلالية وعلاقته بالمضمون، كون العنوان النواة الأساسية التي ينطلق منها النص ويتشكّل من خلالها، بدءًا برمزية الغلاف وألوانه، آخذين في الحسبان ما تحقّق من رمزيتها العامّة _ عتبة العنوان _ في الدّواوين الشعرية، وما تحقّق منها من رمزية خاصّة تفرّد بها ديوان الأمين العمودي دون غيره.

فسيحاول هذا البحث الإجابة على الإشكالية التالية : إلى أي مدى أسهمت الدراسات السيميائية في الكشف عن دلالات عناوين الكتب وبخاصة في كتاب ديوان الأمين العمودي ؟

وقد اعتمدنا على المنهج السيميائي لأنه نقطة انطلاقنا لهذه الدراسة ، وأكدنا في النتائج أنه المنهج الحديث الأكثر أهمية لمساعدة الباحث في فك شفرة الكشف الشامل عن أعمق معاني أي عنوان.

الكلمات المفتاحية: عنوان؛ سيميائية؛ غلاف؛ ديوان؛ أمين العمودي.

Abstract :

exploring the title's meaning in El Amine El Amoudi's anthology through its structure and usage according to a semiotic methodology that focuses on giving explanations as a technique to figure its structure and meanings in parallel to its context. More importantly that a title is the key element to ignite a text's shape and content.

Initially, the cover's symbolism and colours, taking into consideration both the general and specific one in El Amine El Amoudi's poetic works. This research tries to answer the following problematic: How far did the semiotic studies revealed the titles denotations specifically, the El Amoudi's ?

We proceeded on the semiotic methodology as it is our starting point of this study and confirmed in the results that it is the most crucial modern methodology to assist a researcher to decipher the holistic revelation of any title's deepest meanings.

KeyWords: title, semiotics, cover, anthology, El Amine El Amoudi

*المؤلف المرسل

المقدمة:

يُجْمِعُ أغلب المهتمين بحقل الدراسات السيميائية على أن العنوان هو المفتاح والمؤشر الأول الذي يكشف عن دلالة النص وخباياه، بوصفه جسرا يعبره القارئ للولوج إلى كُنْه الكتاب، فالعنوان واحد من العتبات النصية المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها في قراءة الكتب ومحاولة فهم متونها، والإحاطة بمعانيها، كونه نصّاً مختزلا في حد ذاته، لما يحمله من علامات لها دور في بناء معالم دلالية للقارئ، تجعله يستخلص معظم الأفكار من فكرة عامة وأفكار أساسية عن الموضوع، فهو إطار النص ومحيطه.

وقد عُنِيَ العنوان باهتمام من قبل الدراسات اللسانية والسيميائية، فأدرك القراء السيميائيين ما تنطوي عليه هذه العتبة من شحنات إيحائية، وما تثيره في ذهن المتلقي من تصورات وأفكار أولية عن الكتاب ومؤلفه، إذ أنها أول ما يجذب القارئ نحو كتاب ما بتحفيزه لقراءته أو نفره من ذلك.

وعليه سنسعى في ورقتنا البحثية إلى دراسة العنوان من زاوية سيميائية في ديوان الأمين العمودي، محاولين في ذلك إزاحة شيء من الغموض في عنوان ديوان الأمين العمودي، انطلاقا من عدة تساؤلات تمثّل إشكالية البحث، منها:

– ما الدلالة التي يؤديها العنوان في استخراج مكونات ديوان الأمين العمودي؟

– هل تتيح سيميائية العنوان الكشف عن جماليات النص فيه ؟

– هل كان اختيار الأمين العمودي عنوان ديوانه، ولوحة غلافه الخارجي بألوانها مصادفة أم اختيارا مدروسا ومقصودا ؟ ، الأمر الذي مثّل أحد تساؤلات إشكالية البحث ، الذي وجب علينا طرحه ومن ثمّ الإجابة عنه في ظل غياب أمثلة سابقة من القراءات السيميائية لِديوان الأمين العمودي في حدود ما نعلم.

اتّخذنا _ في الإجابة على تلك التساؤلات _ المنهج السيميائي، محاولين من خلاله تحقيق الاهتمام بالبنية الداخلية لمتن ديوان الأمين العمودي ، وفي ذات الوقت رصد الإمكانات القرائية والتأويلية لِعتبة الغلاف وألوانه.

I. العنوان : المفهوم والأهمية

أشار الدّكتور جميل حمداوي إلى أنّ **ليو هويك**(Leo Hoek)" يعدّ المؤسّس الأول والفعلي لعلم العنوان، حيث قام بدراسة العنونة من زاوية مفتوحة تستند إلى عمق منهجي واطلاع كبير على اللسانيات ونتائج السيميوطيقا وتاريخ الكتاب والكتابة ، فقد رصد العنونة رصدا سيميوطيقيا من خلال التركيز على بناها ودلالاتها ووظائفها." (الأحمر، 2010، صفحة 226)

1. لغة:

العُنْوانُ هوَ الدَّلَالَةُ والْمَظْهَرُ، قال ابن الوردي :

فَهْوَ عُنْوَانٌ عَلَى الْفَضْلِ وَمَا أَحْسَنَ الشِّعْرَ إِذَا لَمْ يُبْتَذَلْ

وعُنْوَانُ الْكِتَابِ هو سِيمَتُهُ وديبَاجَتُهُ – وعُنوانُ كلِّ شيْءٍ هوَ مَا دَلَّكَ مِنْ ظَاهِرِهِ عَلَى بَاطِنِهِ – وعُنْوَانُ الشَّخْصِ هوَ مقرُّ إِقَامَتِهِ – وعُنْوَانُ الرِّسَالَةِ هو مَا كُتِبَ عَلَى طَرْفِهَا مِن اِسْمِ الشَّخْصِ الذِي كُتبَ إِلَيْهِ ، وَلَقَبِهِ ، ومَحَلِّ إِقَامَتِهِ." (بن هادية، بلحسن، و يحي، 1991، صفحة 705)

يبدوا من خلال هذا التعريف اللغوي أنّ العنوان علامة يستدلّ بها على شيء بعينه، يكون سمة له واسما دالّا عليه يفسّره ويُؤوِّله.

2. اصطلاحا:

إنّ العنوان بحسب أومبيرتو إيكو (Umberto Eco) هو منذ اللحظة الأولى التي تضعه فيها مفتاح تأويلي" (الأحمر، 2010، صفحة 226)، ويعرّفه جميل حمداوي أنّه " العلامة التي تطبع الكتاب أو النص وتسميه وتميّزه عن غيره. وهو كذلك من العناصر المجاورة والمحيطة بالنص الرئيس إلى جانب الحواشي والهوامش والمقدمات والمقبوسات والأدلة الأيقونية " (حمداوي)، وقد عرّفه ' ليو هويك ' بقوله " مجموعة من الدّلائل اللسانية يمكنها أن تثبت في بداية النص من أجل تعيينه والإشارة إلى مضمونه الجمالي من أجل جذب الجمهور المقصود" (الأحمر، 2010، صفحة 226).

في الدّراسات السيميائية الحديثة يعدّ العنوان وحدة تعبيرية أو عبارة لغوية، تنتمي إلى السياق الداخلي للنص.

3. أهميته:

يعدّ العنوان عتبة من العتبات التي لها أهمية كبيرة في دراسة النصوص الأدبية ، " هو عتبة نصية محيطة بالنص الرئيس، حيث يوضّح دلالات النص ويكشف عن معانيه الظاهرة والخفية فهما وتفسيرا ، تفكيكا وتركيبا، هو مفتاح ضروري وأداة يتحقق بها اتساق النص وانسجامه وبها تبرز مقروئية النص وتكشف مقاصده المباشرة وغير المباشرة ، فالنص هو العنوان، والعنوان هو النص بينهما علاقة عكسية، إيحائية أو كلية، جزئية ..، ونظرا للوظائف الأساسية المرجعية والتناصية التي تربطه بالنص والقارئ فقد أظهر البحث السيميولوجي أهميته في دراسة النص الأدبي، ومنه يبدو أنّ العنوان مفتاح إجرائي أثناء التعامل مع النص في بعديه الدّلالي والرّمزي." (حمداوي، سيميوطيقا العنوان، 2020، الصفحات 08-09)

نظرا لأهمية العنوان التي أشرنا إليها من خلال ما قاله جميل حمداوي عن ذلك ، يمكن القول أنّ العنوان والنص متكاملين بينهما علاقة تكاملية (النص هو العنوان والعنوان هو النص)، والعنوان أداة إجرائية في التعامل مع النصوص في بُعْدَيْهَا الدّلالي والرمزي.

يعد جيرار جينيت واحد من الباحثين النقاد المهتمين بعلم العنونة ، عندما أراد تعريف العنوان لم يكن الأمر سهلا بالنسبة له بسبب تركيبته المعقّدة عن التنظير ، حيث يقول : " ربما كان التّعريف نفسه للعنوان يطرح أكثر من أي عنصر آخر للنص الموازي بعض القضايا ، ويتطلب مجهودا في التحليل ، ذلك أن الجهاز العنواني، كما نعرفه منذ النهضة (...) هو في الغالب مجموعة شبه مركبة ، أكثر من كونها عنصرا حقيقيا، وذات تركيبة لا تمس بالضبط

طولها " (حمداوي، سيميوطيقا العنوان، 2020، صفحة 09) ، فالعنوان هو الذي " يسم النص (...) ويثبته ويؤكده ، ويعلن مشروعيته القرائية. هو الذي يحقق للنص كذلك اتّساقه وانسجامه وتشاكله ، ويزيل عنه كل غموض وإبهام." (حمداوي، سيميوطيقا العنوان، 2020، صفحة 08)

نستنتج من هذا أن العنوان ديباجة تسهِّل للقارئ قراءة كتاب أو نص ، ذلك أن دوره مهم من حيث وَسْمِه وإثباته وتأكيده وإزالته كل غموض وإبهام يدور في ذهن القارئ ، فهو أولَى العتبات التي ينطلق منها قبل قراءته للمضمون، والعنوان هو خلاصة الطرح الذي يتحدث عنه الكتاب أو النص ... وهذا عن العناوين التي تكشف عن باطن مضمون كتبها ونصوصها، أي العنوان الذي قال عنه جميل حمداوي أنه هو النص والنص هو العنوان ، لأن العلاقة بين مادة العنوان ومادة الكتاب أو النص ليست دائما تكاملية ، من الممكن أن نجد عناوين فارغة بعيدة عن المضامين ؛ عناوين شكلية فقط.

II. سيمياء العنوان:

يقول بسام قطّوس: " العنوان نظام سيميائي ذو أبعاد دلالية ورمزية وأيقونية ... وهو كالنص، أفق، قد يصغر القارئ عن الصعود إليه، وقد يتعالى هو عن النزول لأي قارئ. وسيميائيته تنبع من كونه يجسد أعلى اقتصاد لغوي ممكن، يوازي أعلى فعالية تَلَقٍ ممكنة تغري الباحث والناقد بتتبع دلالاته، مستثمرا ما تيسر من منجزات التّأويل الأدبي" (قطوس، 2001، صفحة 06)، ومنه فقد " أولى البحث السيميائي جلَّ عنايته لدراسة العناوين في النص الأدبي. وقد ظهرت بحوث ودراسات لسانية سيميائية كثيرة خصصت جزءا كبيرا منها لدراسة العنوان وتحليله من عدة نواح: تركيبية ودلالية وتداولية، وآية ذلك أنّ العنوان هو أوّل عتبة يمكن أن يطأها الباحث السيميائي قصد استنطاقها واستقرائها بصريا ولسانيا وأفقيا وعموديا" (قطوس، 2001، صفحة 33)، وبما أنّ العناوين "على أساس أنّها إشارات وعلامات ورموز وأيقونات لا يمكن مقاربتها مقاربة علمية موضوعية إلا بتمثّل المقاربة السيميوطيقية فيجب دراستها دراسة تحليلية وتأويلية." (حمداوي، سيميوطيقا العنوان، 2020، صفحة 08)

يعد العنوان سِمة مشفرة قابلة للتفكيك والتّأويل، تحمل إشارات ودلالات وإيحاءات للنصوص ومتون الكتب، وهو أول محطّة يطؤها القارئ السيميائي لاستنطاقها، وعليه فقد أولت الدراسات اللسانية والسيميائية عناية خاصة وجزءا كبيرا منها لدراسته وتحليله.

يمكن القول أنّ العنوان " هو مفتاح تقني يجس به السيميولوجي نبض النص، وبالتالي فهو يستطيع أن يقوم بتفكيك النص من أجل تركيبه عبر استكناه بنياته الدلالية والرمزية، ويضيء لنا في بداية الأمر ما أُشْكِلَ من النص وغُمِض." (حمداوي، سيميوطيقا العنوان، 2020، صفحة 08)

إذاً ، فالعنوان مصطلح إجرائي ناجح في مقاربة النصوص الأدبية، فهو يقوم بتفكيكها موضّحا ما أُشكل منها وما غمِض فيها ، ولهذا فاهتمام الدّراسات السيميائية به ليس اعتباطيا.

III. سيميائية الغلاف:

إنّ الغلاف "يعدّ بمثابة عتبة تحيط بالنص، من خلالها يعبر السيميائي إلى أغوار النص الرمزي والدلالي، ويدخل النص الموازي (Pratexte)، والنص الموازي عند جيرار جينيت هو ما يصنع به النص من نفسه كتابا، ويقترح ذاته بهذه الصفة على قرائه، وعموما على الجمهور، أي ما يحيط بالكتاب من سياج أولي وعتبات بصرية ولغوية، ويحلله جينيت إلى النص المحيط والنص الفوقي. ويشمل النص المحيط كل ما يتعلق بالشكل الخارجي للكتاب كالصورة المصاحبة للغلاف." (دقة، 2002، صفحة 37)

يعدّ الغلاف الخارجي للكتاب عنصرا من العناصر التي تنتمي إلى "النص المحيط النثري حسب جيرار جينيت" (بلعابد، 2008، صفحة 49)، وينقسم الغلاف الخارجي للكتاب إلى واجهتين رئيستين؛ واجهة أمامية وواجهة خلفية، وأهم ما نجده في الواجهة الأمامية (عنوان الكتاب، اِسم المؤلف، المؤشر الجنسي، اِسم المحقق أو المترجم، اِسم دور النشر، صورة أو مجموعة من الصور المصاحبة ، ...)، أما الواجهة الخلفية فغالبا ما نجد فيها (تكرار عنوان الكتاب، الصورة الشخصية للمؤلف واِسمه، ملخص الكتاب بقلم المؤلّف، كلمة الناشر، تأكيد أسماء دور النشر...)

IV. تعريف الأمين العمودي:

جاء على لسان " محمد الأخضر عبد القادر السائحي" جامع ومرتب ومقدم ديوان الأمين العمودي أن هذا الأخير هو: "محمد الأمين العمودي، ولد سنة 1890 بمدينة الواد بولاية واد سوف بالجنوب الجزائري" (السائحي، 2008، صفحة 10)، وذهب حمزة بكوشة أنه ولد في سنة 1891 (بكوشة، 1972، صفحة 47)، غير أن "نور الدين ثنيو" يذهب إلى القول أنه ولد سنة 1892 (حفناوي، 2008، صفحة 12)، "تعلم بالمكتب الفرنسي الابتدائي وبالكتاب في مدينة الوادي، تلقى مبادئ اللغة والفقه الإسلامي على يدي عمه العلامة الشيخ عبد الرحمن العمودي ... وفي السنة السادسة عشر من عمره التحق بمدرسة قسنطينة " الفرنسية الإسلامية"..." (السائحي، 2008، صفحة 10)، تقلد عدة وظائف منها: (السائحي، 2008، صفحة 10)

- كاتب عدالة في فج مزالة.
- مساعدة الترجمان الشرعي ببلدة برنيل وادي الماء حاليا.
- وكيل شرعي بمدينة بسكرة.
- وكيل شرعي ورئيس جمعية الوكلاء بالجزائر العاصمة.
- أمين عام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في السنوات الخمس الأولى من تأسيسها (1931-1936).
- رئيس جمعية شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري التي أسسها جماعة من الشباب.

يعد العمودي صحفيا ماهرا، مارس الكتابة في أعمدة الصحف الجزائرية بالعربية والفرنسية منذ أن كان تلميذا بالمدرسة الرسمية بقسنطينة التي دخلها وهو في سن السادسة عشرة من عمره، إذ شملت كتاباته الأمور الأدبية والشؤون الاجتماعية والقضايا السياسية (رمضان، 1978، صفحة 18)، وقد كتب في صحف كثيرة كالنجاح في

عهدها الأول، والإقدام، والإصلاح، وصدى الصحراء، والجزائر التي أصدرها محمد السعيد الزاهري، والمنتقد، والشهاب وغيرها...

توفي الأمين العمودي في 10 أكتوبر 1957. (السائحي، محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب، 2001، صفحة 31)

V. بطاقة فنية لديوان الأمين العمودي:

1. خارجيا:

ويتمثل هذا الوصف في بيانات الكتاب، وحجمه، وغلافه في الواجهتين الأمامية والخلفية وبخاصة منه الألوان.

أ.1. بيانات الكتاب:

- عنوان الكتاب: ديوان الأمين العمودي.
- إسم جامع ومرتب ومقدم الكتاب: محمد عبد القادر السائحي.
- دار النشر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- البلد: الجزائر.
- الطبعة: دون ط.
- تاريخ النشر: 2008.

ب.2. حجم الكتاب: طوله 20سم وعرضه 13سم.

ج.3. صورتا الواجهة الأمامية والخلفية للكتاب:

-الوجهة الأمامية:

- الواجهة الخلفية:

2. داخليا:

هو كتاب صغير الحجم يتألف من خمسة وأربعين صفحة، بدأه " السائحي " بتقديم سبقته بعض الصفحات التي ضمّت تكرار العنوان الرئيس فقط ، وفي التقديم أبدى "السائحي" مدى إعجابه بشخصية "العمودي"، وعدد قصائد ومقطوعات ديوانه، وأيضا بطاقة تعريف شخصية "الأمين العمودي".

أما عدد الأبيات التي ضمها هذا الديوان فهي 241 بيتا شعريا ، توزعت على عشر قصائد وثمانية أيتام وثلاث نتف وخمس مقطوعات.

VI. سيميائية العنوان في ديوان الأمين العمودي:

قبل أن نقف على سيميائية العنونة في هذا الديوان لا بد من الوقوف على سيميائية غلافه نظرا إلى العلاقة التكاملية بين هذين العتبتين ، كما أن دراسة الغلاف . داخلية كانت أو خارجية . لا تقل أهمية عن دراسة العنوان.

1. الغلاف:

يعد الغلاف من أهم العتبات النصية التي يلج القارئ من خلالها عالم النص؛ لأنه يحمل كمًّا هائلا من الشفرات القابلة للتأويل، وله دور في تحقيق عملية التواصل بين الكاتب والمتلقي. والغلاف من منظور "حسن نجمي": هو "هوية بصرية ينبغي أن نتقبلها كإحدى هويات النص (...) وبالتالي يضع سمات للنص، وعلاماته وهويته، وفي هذا الإطار فإن قيمة الغلاف من قيمة العناصر المتموضعة." (نجمي، 2010، صفحة 27)، وعليه ، حَرِيٌّ بنا أن ندرس سيميائية الغلاف لديوان "الأمين العمودي" وبخاصة عتبة الألوان للوقوف على مدلولاتها الخفية والظاهرة في الواجهتين الأمامية والخلفية؛ ذلك أن الألوان أيضا لها دور وأهمية دلالية وأخرى جمالية في التواصل بين الأشخاص.

أ.1. دلالة الألوان في الواجهة الأمامية للغلاف:

اخْتِيرَ في هذه الطبعة للكتاب الذي جمعة ورتبه وقدمه "السائحي" عدة ألوان جاءت كالتالي :

– **اللون الأخضر الممزوج بالأسود**؛ وهذا الأخير يتكاثف من الأعلى ليبدأ في التضاؤل من الأسفل على شكل غيمة عابرة ، فهذا اللون له وقع خاص في النفس ، وغالبا ما يستخدم للدلالة على التهديد والشر أو السحر وأيضا إلى الموت والحداد وعدم الرضا، وعن رمزيته وقيمته التعبيرية يقول "إبراهيم الدملخي": "إنه لون الليل والحزن(...) ويرمز الأسود على الأخص إلى الموت، وعالم الأموات(...) وهو يعني الليل والظلام والعمق ويعني الغدر والعداوة والشر والشيء المجهول." (الدلخمي، 1983، الصفحات 84-85)؛ أما اللون الأخضر فيدل على مزاج له علاقة بالراحة النفسية ، والناظر إليه لا يصاب بالكآبة والضيق ، وقيمته التعبيرية والرمزية كما يرى "عبد المنعم الهاشمي" "تتلخص في كونه لون الجنة وهو يعني الأمان والسلام والناس يرمزون إلى السلام بغصن الزيتون الأخضر الدائم." (الهاشمي، 1990، صفحة 109)

يدل طغيان اللون الأخضر على اللون الأسود في الواجهة الأمامية للغلاف على بعث الروح للديوان بعد أن فقدها وذلك بجمع شتاته من طرف "السائحي" ، وحتى اِسم هذا الأخير قد كُتِبَ باللون الأخضر. ومن جانب آخر فهو دليل على أنه مهما طالت ظلمة الليل فلا بد أن ينجلي بإشراق الصباح ، وأنه مهما بلغت درجة الحزن فالفرح آت ، وهذا هو المبدأ الذي اعتمد عليه صاحب الديوان (الأمين العمودي) بخاصة في فترة الاستعمار، مؤمنا أنه مهما بلغت درجة القتل والجرائم والحزن والمعاناة والشقاء التي كان يعانيها أبناء الشعب الواحد ، فإن التفاؤل بقرب هزيمة هذا الاستعمار وفرحة الاستقلال لابد منه.

– **اللون البرتقالي:** وهو اللون الذي كُتِبَ به عنوان الكتاب؛ وهذا اللون مركّب من لونين مختلفين هما: الأحمر والأصفر، وقد يرتبط اللون البرتقالي بالبهجة والسعادة والحماس أو بنهاية الأشياء ، ويستخدم أيضا لجذب الانتباه كما هو الحال بالنسبة لبعض إشارات المرور والإعْلَامات، وهو أيضا لون غروب الشمس ؛ وقد استخدم هذا اللون في كتابة عنوان هذا الديوان لجذب المتلقي إليه وقراءة محتواه.

– **اللون الأبيض:** وهو اللون الذي كتب به العنوان التالي: "جمْع وترتيب وتقديم"؛ ويعد هذا اللون من أجمل الألوان وأحبها إلى الناس وأقربها إلى نفوسهم، وقد ارتبط هذا اللون بالطهر والنقاء، وعن دلالته ورمزيته يقول "إبراهيم الدملخي": "إنه لون النور المستقيم غير المكسور، ويرمز إلى الاحتفال والسرور(...)" (الدلخمي، 1983، صفحة 85)، وعليه يبدو أن كتابة هذا العنوان– جمع وترتيب وتقديم– باللون الأبيض في الواجهة الأمامية للكتاب تدل على أن الجمع والترتيب والتقديم كان بطريقة نقية ومشروعة من شخص محدد دون غيره وهو: "محمد الأخضر عبد القادر السائحي".

– **اللون الرملي:** وهو لون الشريط الذي كُتب فيه اِسم الجامع والمرتب والمقدم لهذا الكتاب (السائحي) ، وأيضا لون المؤشر الجنسي (شعر) ، ويرمز هذا اللون إلى البساطة والهدوء والصفاء، وهو في غالب الأحيان غير ملفت للانتباه، وقد وُظِّف في هذا الكتاب للدلالة على تلك الرمزية ، حيث تَوَسَّطَ اِسم صاحب الجمع والترتيب والتقديم ذلك الشريط بهذا اللون دلالة على تواضعه (السائحي) في شَخْصِه ، إذ لا يهمه أن يكون اِسمه ظاهرا وملفتا للانتباه بقدر ما يهمه ظهور عنوان الكتاب وبروزه أمام جمهور القُرّاء لاستقطابهم ، وأيضا عندما كتب المؤشر الجنسي "شعر" بهذا اللون فهو يبدو للدلالة على بساطة لغة الأبيات الشعرية التي يضمها الديوان حتى تكون سهلة الفهم للقارئ والمتلقي المستمع.

ب.1. دلالة الألوان في الواجهة الخلفية للغلاف:

تحمل هذه الواجهة لونا واحدا يتمثل في اللون البرتقالي، بغض النظر عن ختم الطبعة الذي يتضمن رقما أو رمزا سريا لها ، ودلالة اللون في هذه الواجهة لا تخرج عن الدلالات السابقة التي أشرنا إليها.

ج.1. العنونة في "ديوان الأمين العمودي":

تحتل عتبة العنوان مكانة مهمة فلا يمكن الاستغناء عنها في أي كتاب ، لذلك يجب على كل مؤلِّف كتاب أن يختار العنوان بطريقة دقيقة ومدروسة ، وذلك لإثارة انتباه القارئ والمتلقي لما فيه من الحمولات الدلالية ، يقول "بسام قطوس" في هذا : "هو قبل ذلك علامة أو إشارة تواصلية له وجود مادي، وهو أول لقاء مادي محسوس يتم بين المرسل والمتلقي." (قطوس، 2001، صفحة 35). ونحن بدورنا سنحاول قراءة عنوان "ديوان الأمين العمودي" من زاوية سيميائية عبر ثلاثة مستويات وهي: المستوى المعجمي، والمستوى النحوي، والمستوى الصوتي ، لِنجيب في ذلك على التساؤل التالي: هل وُفِّق مُؤَلِّف ديوان " الأمين العمودي " من اختيار العنوان المناسب ؟

أ.ج.1. المستوى المعجمي:

إذا نظرنا إلى عنوان هذا الكتاب كوحدة لسانية ، فإننا نجده يتكون من ثلاث وحدات معجمية تتمثل في كلمة "ديوان" واسم صاحبه "الأمين" ولقبه "العمودي".

وردت كلمة "ديوان" في المعجم العربي بمعنى: "مجتمع الصحف" (منظور، دت، صفحة 166، مادة "دون")، وهي في غالب الأحيان نجدها تعني: "ذلك السجل الذي تجمع فيه قصائد شاعر أو شعراء..." (تعريف ومعنى ديوان في معجم المعاني الجامع –معجم عربي عربي–)؛ وعليه إذا أردنا حصر الدلالة المعجمية لكلمة ديوان فإننا نجدها لا تخرج عن معنى "الجمع والضم وعدم التفريق والتشتيت"، وبالفعل هذا المعنى لم تخرج عنه كلمة "ديوان" في عنوان الكتاب، إذ أنه ضم وجمع أبياتا شعرية مقسّمة على أيتام ونتف ومقطوعات وقصائد.

وإذا وقفنا على الدلالة المعجمية لاسم ولقب صاحب الديوان سنجد فيها ربط هذا الديوان وإرجاعه ونَسَبُه إليه؛ لأن اِسم ولقب صاحب هذا الديوان هي بمثابة معنى معجمي مفهوم عند القراء ، بخاصة بعد معرفة سيرته الذاتية.

ب.ج.1. المستوى النحوي:

سنقف في هذا المستوى عند دراسة البنية السطحية والعميقة للعنوان، وأيضا الوقوف على علاقته بعناوين القصائد التي ضمنها الديوان (العناوين الفرعية منه).

بُنِيَ عنوان "ديوان الأمين العمودي" على تركيب لغوي نحوي مبنى على جملة اِسمية؛ فهو من العناوين المركبة، والمخطط الآتي يوضح ذلك:

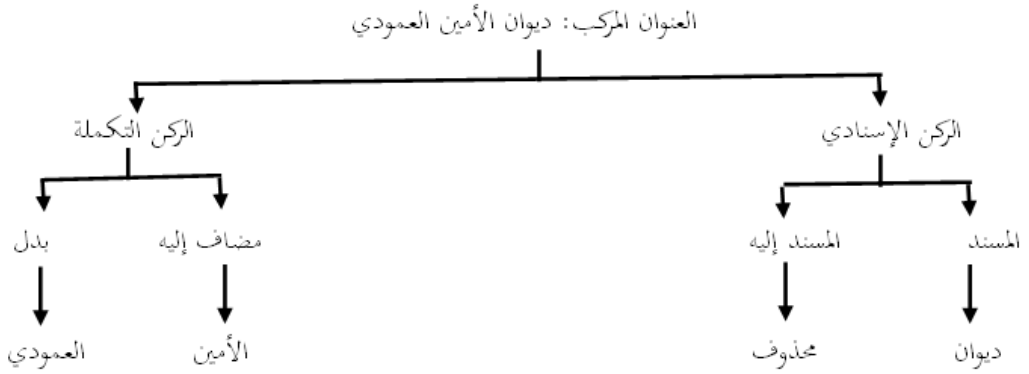

نستنتج من هذا المخطط ما يلي :

1/– البنية السطحية

2/– البنية العميقة

3/– المركب الإسنادي: يتكون من المسند "الديوان"، والمسند إليه محذوف تقديره "هو" أو "هذا".

سنتحدث عن البنيتين الأوليتين، أما الحديث عن المركب الإسنادي سيكون في محتوى البنية الثانية.

– البنية السطحية: وهي التركيبة الظاهرة للجملة كما هي موجودة في عنوان الكتاب ؛ أي "ديوان الأمين العمودي" المكونة من: خبر لمبتدأ محذوف، ومضاف إليه، وبدل؛ فهذه البنية تحمل دلالات إيحائية تتمثل في النسب

والإرجاع، وذلك بإرجاع ونسب الديوان للشاعر الأمين العمودي، وأن الأبيات التي قالها لا يمكن أن تكون لغيره، وبهذا ينبثق النص الفعلي، ويمنح بذلك للنص هويته وشخصيته.

– **البنية العميقة:** وهي عكس البنية الأولى، إذ أنها تكشف عن عنصر ناقص؛ لأن النص الظاهر كما هو في البنية الأولى "تتم فيه العمليات اللسانية والتركيبية والمنطقية." (خمري، دت، صفحة 277)؛ وعليه فالعملية اللسانية في البنية السطحية لم تكتمل، ذلك أن العنوان دائما يبقي على شيء من لغته مؤجلا ومن تركيبه إضمارا يتكلف القارئ بالكشف عنه أثناء فعل القراءة، ونحن بعد قراءتنا لعنوان هذا الكتاب في بنيته العميقة، وجدناه يتألف من المركب الاسمي "ديوان الأمين العمودي" واقعا في جملة بسيطة مكونة من مركب إسنادي مسند إليه –المبتدأ المحذوف– ومسند –الخبر– وتكملة –من مضاف إليه وبدل–، أو بعبارة أخرى جاء على شكل جملة اِسمية، وهذه الأخيرة هي التي "يرتبط فيها المسند بالمسند إليه برابطة إسنادية لفظية، أو هي تلك الجملة التي تخلو من الفعل..." (نحلة، 1988، صفحة 89)؛ فكلمة "ديوان" جاءت خبرا لمبتدأ محذوف تقديره: "هو أو هذا"، وتقدير الكلام: "هذا ديوان الأمين العمودي"، فحذف المبتدأ هنا كان بدافع التعدد والتلميح، وحتى يتساوى مع الممارسة الاقتصادية للغة، وعن حذف المسند إليه من العنوان يقول "خالد حسين حسين" بأنه: "يتساوى مع الممارسة الاقتصادية للغة دلائل أقل، دلالات أكثر ما دامت قوانين اللغة تجيز هذا الحذف إن دل عليه دليل، وغالبا تنزع اللغة في استعمالاتها إلى الاقتصاد، لتعميق قوة تدليلية إلى العلامة الحائزة بالحضور." (حسين، 2007، صفحة 78)؛ وبذلك فإن حذف المسند إليه من تركيب العنوان يمنح المسند –أي كلمة ديوان– قوة ليس على صعيد الدلالة فحسب، وإنما على مستوى التلاعب بالبنى النحوية للغة، فطبيعة هذا الحذف هي للتمييز بين ديوان وآخر عبر قيامه بمهام الإعلام، وهو إعلام يتناسب ووظيفة الخبر في النظام النحوي للغة العربية من حيث هو مخبر بشؤون المبتدأ ليضع نص العنوان على عتبة التخييل ويتيح لنا تصور طبيعة هذا الديوان، ومن هنا تتجسد أهمية العنوان باعتباره "مؤشر تعريفي وتحديدي ينقذ النص من الغفلة لكونه الحد الفاصل بين الدم والوجود، الفناء والامتلاء، فإن يمتلك النص عنوانا (اِسما) هو أن يجوز كينونته، والاِسم (العنوان) في هذا الحال هو علاقة هذه الكينونة..." (حسين، 2007، صفحة 5)

أما عن الشق الثاني من هذا العنوان المتمثّل في "المضاف إليه والبدل"، فكنيته تمثلت في أن وَاضِع العنوان الرئيس لهذا الكتاب قد احترم القاعدة النحوية لاسم العلم ، بحيث أنه: "إذا اجتمع الاسم واللقب قدم الاسم وأخر اللقب." (عبد العزيز، 2018، صفحة 241)

*هل يوجد علاقة بين العنوان الرئيس والعناوين الفرعية لهذا الكتاب من حيث البنية النحوية ؟

عنوان الديوان	نوع الجملة	العنونات الفرعية	نوع الجملة
ديوان الأمين العمودي	اسمية	ضاقت على ذكرها قاسيت أعوام	فعلية
		الشكر للنعمى يوفرها	اسمية
		نار عصية التّلهب	اسمية
		أمر دبر بليل	اسمية
		الطبيعة الساحرة	اسمية
		رواية زوجين يتحاكمان أمام القاضي	اسمية
		الأمير خالد	اسمية
		نظرة في المجتمع	اسمية
		برنيل داري...	اسمية
		وفد العلماء	اسمية
		سجن الحراش	اسمية
		الشباب التائه	اسمية
		مصنع الصابون	اسمية
		أنا رجل كيفل	اسمية
		ألا إنني بيكو...	اسمية
		رجعت للملك والرأس مرفوع	فعلية
		الشيخ فرحات بن الدراجي	اسمية
		اعمل لنفسك	فعلية
		حول التصوف	اسمية
		مساجلة بين الشيخ فرحات بن الدراجي والأمين العمودي	اسمية
		هجاء الحافظي	اسمية
		هجاء ابن دالي	اسمية
		الستوت أم البهوت	اسمية
		من قاموس العاري	اسمية
		إخوانيات	اسمية
		حي الطبيب	اسمية

جاءت معظم العناوين الفرعية في هذا الديوان جملا اِسمية ، حيث بلغ عددها أربعة وعشرين عنوانا ، أما الجمل الفعلية فنجد ثلاثة عناوين فقط ؛ وهذا يدل على العلاقة الموجودة بين العنوان الرئيس والعناوين الفرعية الموجودة في الكتاب.

يتمثّل الدور الدلالي الذي أدته هذه الجمل الاسمية في إبراز ثبات جامع ومرتب ومقدم الديوان في آن؛ وهذه العناوين التي جمعها لقصائد الديوان هي لشاعر واحد هو "الأمين العمودي"، وأيضا تدل بوضوح على ثبات الشاعر أمام القضايا التي يعالجها في ديوانه هذا، ومن هنا يمكن القول إن الجملة الاسمية: "ظلت وفية لدلالتها وهي التي تدل على الثبوت." (السامرائي، 2007، صفحة 161)

وأما الحديث عن الجملة الفعلية التي لم يوظفها الشاعر إلا في ثلاثة عناوين ؛ فهي فقط للتأثير على المتلقي بما تحدثه له من حركة ذهنية، وأيضا لقدرتها على استيعاب هذا الديوان من جوانبه المختلفة، وبما أن هذا الأخير في

عناوينه الفرعية بدأ على شاكلة جملة فعلية؛ فهذا دليل واضح على أن هذا الديوان لا يقف على موضع واحد ثابت بل هو مؤلف من مجموعة موضوعات ، لأن الدلالة التي تفرضها الجملة الفعلية تدل على التجدد وعدم الثبات.
وبهذا تتكامل دلالة كل من الجمل الاسمية والفعلية من الناحية الدلالية لهذا الديوان، لتشكل لنا دلالة عامة تتمثل في الديوان كله (ديوان الأمين العمودي).

ج.ج.1. المستوى الصوتي:

سنحاول في هذا المستوى دراسة هذا الأخير من جانبين للوصول إلى المعنى الكلي الذي يتضمنه هذا الكتاب وهما: الصوت المجهور والصوت المهموس.

يعرف "إبراهيم أنيس" الصوت المجهور والمهموس قائلا: " الصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان، والصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لها رنين حين النطق به." (أنيس، دت، الصفحات 21-22)

أما المجهورة فهي: الباء، الدال، الذال، الراء، الزاي، الضاد، الظاء، العين، الغين، اللام، الباء، الميم، النون، الجيم، الواو، الهاء.

وأما المهموسة فهي: التاء، الثاء، الخاء، الحاء، السين، الشين، الصاد، الطاء، الفاء، القاف، الكاف، الألف (الهمزة).

الديوان	عدد الأصوات المجهورة	عدد الأصوات المهموسة	العنوانات الفرعية	عدد الأصوات المجهورة	عدد الأصوات المهموسة
ديوان الأمين العمودي	14	4	ضاقت على ذكرها قاسيت أعوام	10	12
			الشكر للنعمى يوفرها	10	5
			نار عصية اللّهاب	9	6
			أمر دير بليل	9	1
			الطبيعة الساحرة	6	8
			رواية زوجين يتحاكمان أمام القاضي	22	20
			الأمير خالد	6	4
			نظرة في المجتمع	9	4
			برتيل داري...	7	2
			وفد العلماء	6	4
			سجن الحراش	4	5
			الشباب التائه	5	6
			مصنع الصابون	7	4
			أنا رجل كبش	7	3
			ألا إنني بيكو...	7	4
			رجعت للملك والرأس مرفوع	14	6
			الشيخ فرحات بن الدراجي	10	9
			اعمل لنفسك	5	4
			حول التصوف	4	5
			مساجلة بين الشيخ فرحات بن الدراجي والأمين العمودي	28	14
			هجاء الحافظي	7	4
			هجاء ابن دالي	7	4
			السّوت أم البهوت	7	7
			من قاموس الحارّي	9	5
			إخواتيات	3	5
			حي الطيب	5	3
			المجمـــــــــــوع	225	156

إذاً، من خلال هذا الجدول يتضح أن الأصوات التي غلبت على العنوان الرئيس والعناوين الفرعية هي الأصوات المجهورة، وهذا دلالة على أن هذه الأصوات —المجهورة– مناسبة وملائمة لهذا الديوان لقوة إسماعها ولما تحدثه من ذبذبة؛ فمن خلالها استطاع صاحب الديوان أن يثبت العلاقة الموجودة بين العناوين الفرعية والعنوان الرئيس وهي كعلاقة أعضاء الجسد الواحد.

*بعد هذا التحليل الذي حددته المستويات المذكورة سابقا فحريٌّ بنا الإجابة على التساؤل المطروح: هل وُفِّقَ صاحب الكتاب —سواءً كان صاحب الجمع والترتيب والتقديم أم غيره– في اختيار العنوان المناسب له؟

إن إجابتنا عن تساؤل كهذا هي إجابة تقف موقف وسط؛ بين أنه وُفِّقَ وفي الوقت نفسه لم يُوَفَّق؛ ودليل ذلك أنه وفق بعامل المستويات التي درسناها ووجدناه فيها أنه كان موفّقاً بنسبة كبيرة في اختيار العنوان، وأما القول بعدم التوفيق فذلك أنه عندما اختار كلمة "ديوان" قد يتبادر في ذهن المتلقي أن هذا الكتاب سيكون كبير الحجم لأنه

معلوم أن الدواوين الشعرية كبيرة الحجم، ولكن هذا الكتاب عندما وُسِمَ بالديوان يبدو لنا أنه مُنِحَ بذلك حجما أكبر من حجمه سواءً تعلق ذلك بعدد القصائد أو بعدد الأبيات، وعليه _ اقتراح _ حبذا لو كان عنوان هذا الكتاب مثلا: "مجموعات شعرية أو متون شعرية للأمين العمودي".

خاتمة:

إنّ اهتمام الدراسات السيميائية بالعنوان ليس اهتماما اعتباطيا؛ لأنه عتبة إجرائية لها دور كبير في مقاربة النصوص الأدبية وتفكيكها وفك شيفراتها ورمزيتها، فهو أول شيء يجذب القارئ، ويستطيع هذا الأخير من خلاله العبور والتوغل في النص مهما كان نوعه بغض النظر عن العتبات الأخرى التي لها علاقة به كالغلاف، والألوان، وغيرها، لذلك يعكس العنوان رؤية مؤلفه وموقفه الإبداعي، وعلى هذا الأساس لم يكن اختيار هذا العنوان وعتباته أمرا اعتباطيا، لأنه ذو قوة جمالية دلالية كشفت عن العلاقة الموجودة بينها وبين مضمون الكتاب المدروس، وقد آن لنا حصر أهم النتائج المتوصل إليها وهي كالتالي :

- يعد العنوان لغويا علامة يستدلّ بها على شيء بعينه، يكون سمة له وإسما دالّا عليه يفسّره ويُؤوِّله؛ أما اصطلاحا فقد تعددت تعريفاته ، ففي الدّراسات السيميائية الحديثة يعني الوحدة التعبيرية أو العبارة اللغوية التي تنتمي إلى السياق الداخلي للنص.
- العنوان مصطلح إجرائي ناجح في مقاربة النصوص الأدبية، فهو يقوم بتفكيكها موضّحا ما أُشكل فيها وما غمِض منها ، ولهذا فاهتمام الدّراسات السيميائية به ليس اعتباطيا.
- يعد الغلاف والألوان الخارجية للكتاب من أهم العتبات التي يجب الوقوف عندها قبل الولوج إلى قراءة العنوان من منظور سيميائي.
- من أهم المستويات التي تكشف عن العلاقة الموجودة بين العناوين الرَّئِيسَة للدواوين الشعرية ومضامينها هي : المستوى المعجمي، والمستوى النحوي، والمستوى الصوتي.

قائمة المصادر والمراجع:

إبراهيم الدلخمي. (1983). *الألوان نظريا وعلميا*. حلب.

إبراهيم أنيس. (دت). *الأصوات اللغوية*. القاهرة: مكتبة الأنجلو.

ابن منظور. (دت). *لسان العرب* (المجلد 13). بيروت: دار صادر.

بلقاسم دفة. (2002). *التحليل السيميائي للبنى السردية رواية "حمامة السلام" لنجيب الكيلاني أنموذجا*. عيت ميلة: دار الهدى.

تعريف ومعنى ديوان في معجم المعاني الجامع –معجم عربي عربي–. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من موقع المعاني: Almaany.com/ar/dict/ar.ar/ديوان/

جميل حمداوي. (2020). *سيميوطيقا العنوان*. المملكة المغربية: دار الريف.

جميل حمداوي. (بلا تاريخ). *صورة العنوان في الرواية العربية*. تم الاسترداد من www.arabicnadwah.com.

حسن نجمي. (2010). *شعرية الفضاء السردي*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

حسين خمري. (دت). *نظرية النص –من بنية المعنى إلى سيميائية الدال–*. الجزائر: منشورات الاختلاف.

حسين ,خ .ح .(2007) .*في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية .)*دمشق :التكوين للتأليف والترجمة والنشر.

حمزة بكوشة. (1972). شخصيات منسية. *مجلة لثقافة* (6)، 47.

خالد عبد العزيز. (2018). *النحو التطبيقي*. مصر: دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع.

عبد الحق بلعابد. (2008). *عتبات (جيرر جينيت من النص إلى المناص)*. الجزائر: منشورات الاختلاف.

عبد المنعم الهاشمي. (1990). *الألوان في القرآن الكريم*. بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر.

علي بن هادية، البليش بلحسن، و الجيلاني بن الحاج صالح يحي. (1991). *القاموس الجديد للطلاب –معجم عربي مدرسي ألفبائي–*. (محمود المسعدي، المحرر) الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

فاضل صالح السامرائي. (2007). *الجملة العربية تأليفا وأقسامها*. الأردن: دار الفكر.

فيصل الأحمر. (2010). *معجم السيميائيات*. الجزائر: منشورات الاختلاف.

قصبر حفناوي. (2008). *الأستاذ الأمين العمودي –حياته ونشاطاته المختلفة–*. الجزائر: مطبعة مزوار.

قطوس ,ب .م .(2001) .*سيمياء العنوان* .عمان :مطبعة وزارة الثقافة.

محمد الأخضر عبد القادر السائحي. (2008). *ديوان الأمين العمودي*. الجزائر: المؤسسة الطنية للفنون المطبعية.

محمد الأخضر عبد القادر السائحي. (2001). *محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب*. الجزائر: دار هومة.

محمد صالح رمضان. (1978). *الأديب الشهيد العمودي كما عرفته*. الجزائر: دار الثقافة.

محمود أحمد نحلة. (1988). *مدخل إلى دراسة الجملة العربية*. بيروت: دار النهضة العربية.